Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

ولا يخفى أن هناك معنًى عامًّا للحضارة يفهم من مدلول الكلمة نفسها ، وهو . جملة مظاهر الرقي المادي والعلمي والفني والأدبي والاجتماعي، في مجتمع من المجتمعات ، أو في مجتمعات متشابهة .

والكلمة في لغتنا العربية تقابل (البداوة) أو (الهمجية والتوحش)، والحاضرة مقابل البادية ، والحضر مقابل البدو. وأهل الحضر هم أهل المدن والقرى والريف، والبدو أهل الخيام . واشتهر أهل البادية بالجفاء والخشونة والغلظة وغلبة الجهل والأمية ، ولهذا لم يبعث الله رسولاً قط من أهل البادية ، إنما بعث رسله جميعًا من أهل القرى والحضر . يقول الله تعالى لرسوله : ﴿ وَمَآ أَرسَلنَا مِن قَبلِكَ إِلا رِجَالاً نُّوحِيَ إِلَيهِم مِّن أَهلِ القُرَىَ ﴾ (سورة يوسف : ١٠٩) .

قال ابن زيد وغيره : لأن أهلها أعلم وأحلم من أهل البادية . قال المفسرون . وهو مما لا شبهة فيه ؛ ولذا يقال لأهل البادية : أهل الجفاء، وفى الحديث « من بدا جفا » وذكروا أن التبدي مكروه ، إلا في الفتن .

وقال قتادة : ما نعلم أن الله تعالى أرسل رسولاً قط إلا من أهل القرى .

ونُقل عن الحسن أنه قال : لم يبعث الله رسولاً من أهل البادية ولا من النساء ، ولا من الجن [1].

وأما قوله تعالى على لسان يوسف مخاطبًا أباه وإخوته : ﴿ وَجَآءَ بِكُم مِّنَ البَدوِ ﴾ (يوسف : ١٠٠) فقد قال العلامة الشهاب الخفاجي في حاشيته على تفسير البيضاوي : إنهم لم يكونوا من أهل البدو ، إنما كانوا يخرجون إليه بمواشيهم ، وكان مجيئهم ذاك منه [2].

والإسلام جاء ليخرج الناس من الظلمات إلى النور: الظلمات بكل أنواعها ، ومستوياتها ، إلى النور بكل أنواعه ومستوياته .

ومن ذلك إخراجهم من ظلمة البداوة والتوحش إلى نور الحضارة والتمدن .

لقد جاء في القرآن : ﴿ الأعرَابُ أَشَدُّ كُفرًا وَنِفَاقًا وَأجدَرُ أَلا يَعلَمُواْ حُدُودَ مَآ أَنزَلَ اللهُ عَلَى رَسُولِهِ وَاللهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴾ (التوبة : ٩٧) .

---

(١) من تفسير (روح المعاني)، للعلامة الألوسي (١٣/ ٦٨) .
(٢) حاشية الشهاب ص ٥/ ٢١١ .